**الحكاية على لسان الحيوان.**

لم يكن العرب الأوائل في نسج الكلام على ألسنة الحيوانات بل سبقهم إلى ذلك الـــيونانيون والرومانيون والهنود ، وعن الفُرسِ نقل ابن المقفع كتاب "كليلة ودمنة" الذي يرجع إلى الفــيلسوف الهندي "بيدبا" الذي ألّف كتابا للملك "دبشليم" ليرشده إلى سُبل الحُكم الرّشيدة ، ويُحذّره من حماقات الحاكم الظالم ، وهو النهج الذي نهجه من سبقه من الأدباء في التعبير عن أرائهم بحكايات مُغلّفةٍ في ثوب الحيوان ، اتقاء لشرّ الحُكّام وتفضيلا للوعظ غير المباشر ، والترفيه عن النفوس بالتخَيُّلات البعيدة ، والإشارات الذّكية، فكتاب "كليلة ودمنة" كما سبق ذكره هو الوصفة السحرية التي استعملها عبد الله بن المقفع عندما أحسّ باستبداد الخليفة "المنصور" الذي أراد تثبيت أركان الدولة العباسية بالقوّة والبـــطش، وإراقة الدماء، فضاق الزمانُ بالناس، وغاب العقلُ ، وحلّ العنفُ ، فشعرابن المقفع بما شعر به "بيدبا" قبلَهُ، فقام بترجمة الكتاب من الفارسية إلى العربية بطريقة مُستــــــساغة لأهل عصره، وهذا الكتاب لم تتوقف أهميته على ما يحتويه من حكمة ونظرة عقلية ثاقبة، بل يعتبر نقــــــــلة نوعية في الموروث القصصي العربي، حيث عمل على تنمية الذوق الفني والإحــــساس الجمالي ، بما فيه من سحر الكلمة و نقل الوقائع بصيغ شتّى ،فالحكاية على لسان الحيوان تبقى ظاهرة مميّزة لدى الأمم تستحقّ الدراسة والاطلاع على متونها.

1. **مفهوم الحكاية على لسان الحيوان:(** منمعجم مصطلحات نقد الرواية /لطيف زيتوني)

* **مفهوم الحكاية:** الحكاية هي مادة الرواية ،هي العالم الذي يقدّمه النص الروائي ،أي؛ الأحداث والشخصيات والمكان والزمان،وهي تتكوّن تدريجيا مع تكوّن الرواية أو مع سير القراءة.
* **الحكاية على لسان الحيوان:** هي حكاية سردية قصيرة تنتمي صراحة إلى عالم الوهم من خلال اللّجوء إلى الشخصيات الخيالية كالحيوانات وغيرها ،وفيها تُعزى الأقوالُ والأفعالُ إلى الحيوانات والأشياء ويَسْمحُ لها الراوي بأن تتكلّم وللقوى الغيبية بأن تظهر وتعمل وتشارك الإنسان في الأفعال والنوايا.

وغاية الحكاية الخرافية تعليميّةٌ تقوم على تلقين الفرد ثقافة مجتمعه وتقاليده ومفاهيمه الموروثة،وتعمل على توعيته واطلاعه على عالم النّاس والواقع،ووظائف الشخصيات ( الأدوار التي تقوم بها)في الحكاية الخرافية ثابتة من حكاية إلى حكاية وقد بلغت حسب "فلاديمير بروب" إحدى وثلاثين وظيفة،حصرها النقاد الذين طوّروا عمله في ستّ وظائف فقط، والحكاية تساهم في بعث روح الإبداع،وتزيد الثروة المعرفية واللغوية،وتساعد الإنسان على تجاوز إشكالات الحياة، وتساعد على وصول المعنى إلى كلّ الطبقات وبطريقة متميّزة ،وعادة ما تكون للعظة ونشر الحكمة.

* **أمّا عن كتاب"كليلة ودمنة":** هو كتاب هنديٌّ ألّفه الفيلسوف "بيدبا" بطلب من ملك الهند "دبشليم" حول السِّياسَةِ والمُلكِوحكم الرّعيّة **،**وفيه رَسَمَ للملك ما يسمح بحسن السيرة والعدل في الرّعية والاحتكام إلى العقل والفطنة ،وضرورة الاستعانة بأهل العلم في المشورةِ و تدبير أمور السّياسةِ حتى نحقّق العدل والاستقرارعلى خلاف البطانَة الفاسدة التي تعملُ على إغراقِ الملِك والمملكة على حدّ سواء،**ففي** الكتاب ضروب من الحكمة،وفضّل "بيدبا" **أن يكون** الكتاب على لسان الحيوان فرسم عنوانه على لسان بهيمتين وهما "كليلة"و"دمنة" وقد طلب الفيلسوف **"بيدبا" من "دبشليم"** أن يحافظ على هذا الكتاب في خزائن آبائهم وان لا يخرج من بلاد الهند لما فيه من كنوزٍ.

ثمّ أنّه لمّا ملَكَ **"كسرى آنو شروان"** وكان مستأثرا بالكتب والعلم والأدب ،ولمّا كانت أمّته تؤمن بالحسّ وتحكّم العقل قبل المشاعر في مواجهة الأحداث ،لفقد كان شديد النظر في أخبار الأوائل،ولما وقع إليه خبر الكتاب ،لم يقرَّ قراره حتّى بعث "برزويه" الطبيب الذي تلطّف حتّى أخرجه من بلاد الهند ،فثبّتَه في خزائن فارس، وتكمن أهمية الكتاب في تركيزه على أهميّة "**العقل** " وضرورته في حياة الإنسان،فهو ميزته عن الحيوان،وأساس سعادته كما يقول أرسطو الذي يرى أنّ جودة الرأي وسلامة الفكر، من شروط السعادة الموجودة في البدن، وينبغي على الإنسان أن يعمل على تقوية الجانب الموهوب من العقل لضرورة ذلك في حيوية العقل ونشاطه، والذي من دونه يضمُرُ العقل ويختفي فيعود الإنسان أقرب إلى الحيوان.

ثمّ أن الإنسان عندما يشعر بعدم الرِّضى عمّا حوله يُفكّر في التغيير بطريقة ذكيّة وكتاب "كليلة و دمنة " هي الوصفة السّحرية التي استعملها "**ابن المقفّع**" عندما شعر باستبداد الخليفة " المنصور" الذي أراد تثبيت أركان الدولة العباسية بالقوّة والبطشِ، وإراقة الدّماء، فضاق الزّمانُ وغابَ العقلُ ، وحلّ العنفُ فشعر "ابن المقفّع" بما شعر به الفيلسوف "بيدبا" قبلَهُ، فقام بترجمة الكتاب من الفارسية إلى العربية بطريقة تجعله مقبولا في عصره ،فيه تنوير للرّعية ونصائح للحكّام بطريقة غير مباشرة، ممّا يُبعد عنه شَبحَ المواجهة المباشرة وما يصاحبها من مُضايقات وتهديدات ،أو القتل في نهاية المطاف.